جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

الدراسات العليا – قسم التأريخ – ماجستير حديث

العلاقات التركية – السوفيتية

(١٩٤٥-١٩٩١م)

أ.د حسن علي خضر العبيدي

٢٠٢٥-٢٠٢٦م

أولا :- العلاقات السياسية التركية – السوفيتية (١٩٤٥-١٩٩١م):-

بدأ الاتحاد السوفيتي في حزيران ١٩٤٥م يصر على ثلاثة شروط لتجديد معاهدة الحياد التي تتضمن **إعادة ولايتي قارص وأردهان إليه ، ومنحه قواعد عسكرية في مضيق البوسفور والدردنيل ، وتعديل ميثاق مونترو سنة ١٩٣٦م بشان المضائق ،** وكان يهدف من وراء ذلك جعل المنطقة الواقعة خلف حدوده الجنوبية منطقة نفوذ سوفيتية .

استمر ضغط الإتحاد السوفيتي طوال سنة ١٩٤٦ ، ولا سيما فيما يتعلق بتعديل ميثاق مونترو، حيث أكد على إخضاع تلك المضايق السيطرة جميع الدول المطلة على البحر الأسود وليس بقاء الأمر حصرا بالسيطرة التركية. وتنظيم الدفاع عنها من جانب تركيا والاتحاد السوفيتي.

وفي أوائل آذار ١٩٤٧ تأزمت العلاقات بين الدولتين أكثر فأكثر وباتت تركيا تخشى التعرض المسلح من قبل الاتحاد السوفيتي لأنها لم تكن في وضع يجعلها الامتناع عن الاستجابة لتلك المطالب بدون مساعدة خارجية، مما دفعها الى الاستفادة من المشروع الذي أقترحه الرئيس الأمريكي ترومان Truman في الشهر نفسه عن طريق تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية لكل من تركيا واليونان. وبذلك أصبحت تركيا أقرب إلى التحالف مع الغرب، حيث انضمت إلى منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD فيما بعد) سنة ١٩٤٩ والمجلس الأوربي سنة ١٩٥٠.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل اشتدت معاداة السوفيت داخل تركيا عن طريق ملاحقة الشيوعيين الأتراك من جهة، وإصدار بيان رسمي في ٢٧ نيسان ١٩٥٠

أعلنت فيه الحكومة أن تركيا رفضت رفضا قاطعا المطالب السوفيتية في السيطرة المشتركة على المضايق.

وأقامت علاقات وثيقة جدا مع الولايات المتحدة حيث أصبحت عضوا في منظمة حلف شمال الأطلسي NATO عام ١٩٥٢ بسبب التطابق الكبير بين المصالح الأمنية التركية والأمريكية، إذ كان يجمعها هدف مشترك يتمثل بردع التهديد السوفيتي وسياسات الاحتواء التي يهدف إليها التوسع السوفيتي .

بعد وفاة ستالين في ٥ اذار ١٩٥٣م ، وارتباط تركيا بحلف عسكري مع كتلة الغربية ، تخلى الاتحاد السوفيتي عن مطالبه الإقليمية تجاه تركيا سعياً لسياسة جديدة، لكن تركيا شككت في النوايا السوفيتية واعتبرت ذلك محاولة لتفكيك تحالفاتها الغربية مع دول حلف البلقان الثاني في عام ١٩٥٣م من جهة وبين حلف شمال الأطلسي من جهة أخرى ، حيث بقت تركيا مخلصة لسياستها مع الكتلة الغربية حيث قامت في عام ١٩٥٤م بالقاء القبض على ١٣١ شخص قاموا بمحاولة لأحياء الحزب الشيوعي التركي ،في عام ١٩٥٥م أدت تركيا دورا محوريا في الدعوة لإنشاء حلف بغداد عام، حيث شكلت مع إيران والعراق وباكستان "استراتيجية الحزام الشمالي" لمواجهة النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط وقد عبرت صحيفة "البرافدا" السوفيتية في ٧ شباط ١٩٥٦ عن استيائها الشديد من هذه السياسة التركية التي اعتبرتها تهديدا لمصالح الاتحاد السوفيتي في المنطقة.

رفضت تركيا تحت حكم عدنان مندريس (١٩٥٠-١٩٦٠) جميع المبادرات السوفيتية للتقارب، مبقية على ولائها الكامل لحلف الناتو عبر موافقتها في ١٩٥٧ على نشر صواريخ نووية أمريكية على أراضيها.

لم تشهد العلاقات التركية السوفيتية بعد انقلاب ٢٧ أيار ١٩٦٠م الذي أطاح بحكومة عدنان مندريس في بادئ الامر بسبب المناورات التركية – الامريكية البحرية ، فضلا عن سماح تركيا بإنشاء قواعد صاروخية أميركية في شباط ١٩٦١م مما دفع الى غضب الاتحاد السوفيتي وتقديم احتجاجات الى الحكومة التركية الجديدة على تلك الخطوات ، شهدت العلاقات التركية السوفيتية تطوراً ملحوظاً بعد عام ١٩٦١، حيث اعترف الدستور التركي الجديد و بالحركات اليسارية .

شهدت العلاقات انفراجا منها سحب الرئيس الامريكي جون كندي عدد من الصواريخ في تركيا في تشرين الأول ١٩٦٢م على أثر ازمة الصواريخ الكوبية شعرت تركيا بالخوف ان تصبح كبش فداء في صفقة تعقد بين القوى العظمى فاتجهت تركيا بتغير سياستها اتجاه الاتحاد السوفيتي ، وخلال الازمة القبرصية الأولى (١٩٦٣-١٩٦٤م) اذ حذرت الولايات المتحدة الامريكية من التدخل العسكري التركي في جزيرة قبرص التي ستقود الى حرب بين اليونان وتركيا فان دول أعضاء حلف شمال الأطلسي غير ملزمة بالدفاع عن تركيا ولن تسمح لتركيا استخدام أي قوة عسكرية في تلك الجزيرة .

و في أثناء الزيارة التي قام بها الرئيس السوفيتي بود غورني لتركيا في كانون الثاني ١٩٦٥ أستنكر مطالب ستالين في الأراضي التركية والحصول على موطئ قدم في المضايق وأكد على أنها كانت مطالبة غير صحيحة ، فضلا عن ذلك مما ساهم في زيادة التقارب بين البلدين الانقلاب العسكري في اليونان في نيسان ١٩٦٧م اذا لم يؤيد ذلك الانقلاب من قبل السوفيت نتيجة قيام قادة الانقلاب بملاحقة واخماد الحركات اليسارية في الداخل من جهة والتقرب من الولايات المتحدة من جهة أخرى ،

فضلا عن ذلك الذي ساهم في زيادة العلاقة بين البلدين هو التوقيع على وثيقة تنص على مبادئ حسن الجوار في نيسان ١٩٧٢م .

شهدت العلاقات التركية السوفيتية فتوراً بعد التدخل العسكري التركي في قبرص صيف ١٩٧٤، إثر دعوة موسكو لانسحاب القوات الأجنبية والحفاظ على وحدة الجزيرة ، أثار الموقف السوفيتي الثابت من رفض تقسيم قبرص ردود فعل تركية على الصعيدين الشعبي والرسمي ، ورغم تبادل زيارات المسؤولين في نفس العام لتقريب وجهات النظر، إلا أن موسكو تمسكت بموقفها الذي اعتبرته مرتبطاً بمصلحتها الوطنية.

أدت هذه التطورات التي شهدتها الى تحقيق تقارب بين الدولتين في مقدمتها ظهور مفهوم الوفاق الدولي بين الكتلتين الشرقية والغربية حيث دفع تركيا الى تطوير العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ، وفي شباط ١٩٧٥م اتخذت الولايات المتحدة قرار بتصدير الأسلحة الامريكية الى تركيا هذا القرار لقيه ردود فعل قوية لدى الأوساط التركية فأعلنت تركيا إنها لاتعد نفسها مرتبطة بأي اتفاقية او مواثيق مع الولايات المتحدة الامريكية وأغلقت كافة القواعد العسكرية الامريكية في تركيا ووضعت تحت تصرف القوات التركية .

وفي عام ١٩٧٦م سمحت الحكومة التركية بمرور حاملة الطائرات السوفيتية كييف عبر المضايق هذا القرار وتر العلاقات التركية مع حلفائها الغربيين ، وفي عام ١٩٧٨م قام الرئيس التركي بولندا اجاويد بتوقيع الوثيقة السياسية " Political docament" مع الاتحاد السوفيتي حيث اكدت على حسن الجوار والصداقة التي ارسالها كل من لينين واتاتورك وتطرقت الى مواضيع أخرى منها ، **احترام السيادة**

وحيـاة النظـام الاجتمـاعي ، وعـدم التـدخل فـي الشـؤون الداخليـة والامـن المتبـادل ، عدم استخدام التهديد والقوة ، وعدم استخدام أراضيها للعدو وغيرها .

أعقب توقيع الاتفاقية السياسية عدة تطورات خارجية وداخلية كان لها اثر على العلاقة بين البلدين ففي أيلول ١٩٧٨م تقرر رفع الحظر على الأسلحة عن تركيا في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (١٩٧٧-١٩٨١م) ، التدخل السوفيتي في أفغانستان في عام ١٩٧٩م ، ووصول حزب العدالة الى السلطة بزعامة سليمان دمريل الذي انتهج سياسية مخالفة لسياسية سلفه بولند اجاويد المتمثلة بعلاقات اكثر تحالف مع الغرب حيث عقد مع الولايات المتحدة الامريكية في كانون الثاني ١٩٨٠م اتفاق مجال الدفاع المشترك مقابل نشر ٣٠ مشروعا وقاعدة أمريكية في الاراضي التركية هذه التطورات أدى الى تدهور العلاقات التركية السوفيتية .

شهدت العلاقات التركية السوفيتية في عام ١٩٨١ حالة من الحذر والبرود الدبلوماسي، تأثراً بتداعيات الانقلاب العسكري في تركيا (سبتمبر\ايلول ١٩٨٠) والتوترات الدولية، حيث التزمت تركيا بموقفها الموالي لحلف الناتو، بينما استمرت العلاقات الاقتصادية التبادلية، وتميزت هذه الفترة بمحاولة أنقرة موازنة علاقاتها مع موسكو دون الإخلال بتحالفاتها الغربية ، وفي عام ١٩٨٤م حيث كانت مرحلة جمود والترقب حيث كانت العلاقات لا تزال متجمدة في إطار الحرب الباردة. تركيا، بصفتها عضوا في حلف الناتو، كانت تنظر بعين الريبة إلى الاتحاد السوفيتي، في المقابل، كانت موسكو تحت قيادة تشيرنينكو (الذي توفي في ١٩٨٥) تنظر إلى أنقرة كحليف متقدم للغرب لم تشهد هذه الفترة تطورات جوهرية على الصعيد السياسي الثنائي .

وفي عام ١٩٨٥م تولى ميخائيل غورباتشوف السلطة ظهرت متغيرات جديدة على الساحة في السياسية السوفيتية والعالمية حيث عجز الاتحاد السوفيتي عن القدرة عن الاستمرار في سباق التسلح ، وفي قمة " ريكافيك"[١] عام ١٩٨٦م التي جريت للحد من التسلح حيث وافقت على المطاليب الامريكية المتمثلة بخفض الصواريخ الاستراتيجية طويلة المدى وقبوله مبدأ التفتيش ، وقد عبر القادة الاتراك عن أملهم في السياسية السوفيتية الجديدة الى النهوض في العلاقات بين البلدين حيث رحبت تركيا بقرار تخفيض الصواريخ حيث انعكست وبشكل إيجابي على العلاقة بين البلدين .

وفي عام ١٩٨٩م حدثت اضطربات في أذربيجان السوفيتية حيث تدخل الاتحاد السوفيتي في العاصمة باكو اعتبرت تركيا هذا الامر شأن داخلي ، وفي كانون الثاني ١٩٩٠م عقدت تركيا اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي مع أذربيجان وهو الاتفاق الأول بين تركيا والاتحاد السوفيتي تلاه عقد اتفاقيات عدة مع جورجيا و أوكرانيا ، فضلا عن إقامة منظمة البحر الأسود الاقتصادية وقد قبلت موسكو الفكرة وهكذا وجدت تركيا بأن مناخ الوفاق وجو الثقة الذي ساد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي قد فتح الطريق لتطوير علاقاتهما مع الاتحاد السوفيتي .

---

[١] هي قمة عقدت بين الرئيس الأمريكي رونالد ريغان والأمين العام للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي ميخائيل غورباتشوف عقد في أيسلندا في ١٢ تشرين الأول ١٩٨٦م ، حيث كان الهدف منها التوصل الى اتفاق جذري للحد من التسلح النووي حيث اقترب الطرفين الى توقيع الاتفاق وفي نهاية المطاف انتهت القمة بدون توقيع اتفاق بسبب خلاف حول برنامج الدفاع الاستراتيجي الأمريكي . للمزيد من تفاصيل ينظر: https://www-britannica-com. .

ثانيا:- العلاقات الاقتصادية التركية –السوفيتية (١٩٤٥-١٩٩١م).

على الرغم من السياسة التي انتهجها الاتحاد السوفيتي بعد وفاة ستالين والمتمثلة بأزالة الخلافات مع تركيا والتقرب منها بهدف تقوية علاقاته معها ومن ضمنها العلاقات التجارية والاقتصادية وتقديم القروض السخية لها بأقل الفوائد واغتنامه فرصة الأوضاع الاقتصادية في تركيا الا أن سياسة تركيا اتجهت نحو الحذر والتحفظ ، ذلك لأن الحكومة التركية كانت تفسر ذلك التغير في السياسة الخارجية السوفيتية بأنه تكتيكي، وخوفاً من أن يضر تقاربها من الاتحاد السوفيتي بعلاقاتها مع حلفائها الغربيين، وخاصة الولايات المتحدة التي قدمت لها الكثير من المساعدات العسكرية والمالية السخية خلال الحقبة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية .

ففي حزيران ١٩٥٧ زار وفد بنك العمل التركي Is Turk Bankasi الاتحاد السوفيتي وأعلن بعد عودته أن الاتحاد السوفيتي أبدى رغبة شديدة في التعاون الاقتصادي مع تركيا وأنه عرض عليه قرضاً قيمته ٢٥ مليوناً دولار، وإن الوفد المذكور تباحث مع مؤسسة "**تكنوك سبورت**" السوفيتية على إقامة معمل للزجاج في تركيا بطاقة انتاجية تقدر ب ٧،٥ مليون متر مربع في السنة ووقع الطرفان على بروتوكول مبدئي لإنشاء معمل الصودا الكاوية بسعة ٧٠ الف طن في السنة ، والاشتراك بمعرض أزمير الدولي والرغبة في توسيع النطاق التجاري وتقديم القروض المالية لتركيا بهدف تحقيق المشاريع التي تعتزم تركيا القيام بها الا ان تركيا رفضت بعض القروض المشار اليها من الاتحاد السوفيتي ان تقوية اقتصادها لا يأتي الا من حلفائها الغربيين ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية .

إن السياسة الخارجية التركية التي وضعت وفق مبدأ أحادية المنفذ في عهد حكومة عدنان مندريس لم تجلب لتركيا سوى المزيد من الأزمات الاقتصادية، العجز الذي بلغ ٥٠٠ مليون ليرة تركية، وأدت إلى عجز تراكمي بلغ ٢،١٤١ مليون ليرة تركية دفعت بعدنان مندريس إلى التغيير في سياسته الخارجية ورغبته في فتح صفحة جديدة مع الاتحاد السوفيتي من خلال الزيارة التي كان ينوي القيام بها إلى تلك الدولة في تموز ١٩٦٠ ، لكن الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكومته في ٢٧ أيار من السنة نفسها حال دون تحقيق ذلك.

طرأ تحسن في العلاقات التركية السوفيتية بعد الانقلاب، تجسد بزيارة وفد تجاري تركي لموسكو، واستكمال أكبر مصنع زجاج في إسطنبول بمساعدة سوفيتية، وتوقيع اتفاقين للتعاون في السكك الحديدية والاتصالات البرقية عامي ١٩٦١ و١٩٦٢.

منذ سنة ١٩٦٤ التي تمخض عنها اتساع حجم التعاون في الميدان الاقتصادي بين الدولتين، وافق الأتحاد السوفيتي في آذار ١٩٦٧ على تمويل ستة مشاريع صناعية رئيسة وبموجب هذا الاتفاق تعهد الاتحاد السوفيتي بتقديم مساعدة مالية لتركيا قدرت ب ٣٥٠ مليون دولار، والجدير بالإشارة أن تلك المشاريع تم تنفيذها خلال السنوات ١٩٧٢ –١٩٧٥م فضلا عن ذلك تم التوقيع على اتفاقية تجارية بين الدولتين سنة ١٩٧٢ تعهد فيها الاتحاد السوفيتي على تقديم مساعدة مالية لتركيا بلغت ٢٨٨٠٥ مليون دولار.

في مارس\ اذار ١٩٧٧، وقعت تركيا والاتحاد السوفيتي اتفاقية قرض بقيمة ١.٢٣ مليار دولار. وفي نهاية العام نفسه، ناقش الجانبان مشاريع جديدة للطاقة تشمل بناء

مصافي نفط على البحر الأسود ومحطات كهرباء، بالإضافة إلى إمدادات الطاقة السوفيتية لتركيا.

في عام ١٩٧٨ ، ومع وصول حزب الشعب الجمهوري بزعامة بولند أجويد إلى السلطة، تم تطبيق سياسة الوفاق الدولي. وخلال زيارة أجويد إلى موسكو في يونيو من نفس العام، تم التوقيع على وثيقة سياسية تعهد السوفيت بموجبها بتقديم مساعدات اقتصادية وفنية إضافية لتركيا، عبر بناء مشاريع ومحطات كهربائية خلال السنوات الثلاث القادمة.

ففي ٥ ديسمبر\كانون الاول ١٩٧٩، وقعت تركيا والاتحاد السوفيتي بروتوكولاً تجاريا يهدف لزيادة التبادل التجاري بنسبة ٤٠٪ ليصل إلى ٦٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٠ . وجاء هذا التوسع في التعاون مع الكتلة الشرقية نتيجة معاناة الحكومة التركية برئاسة بولند أجويد من صعوبات اقتصادية كبيرة وعجزها عن تمويل خططها التنموية، خاصة بعد رفض صندوق النقد الدولي منحها القروض اللازمة.

منذ عام ١٩٨٤، بحث الجانبان التركي والسوفيتي إمكانية توريد الطاقة، ونجحا في سبتمبر\ ايلول من نفس العام بتوقيع اتفاقية تقوم بموجبها الاتحاد السوفيتي بتزويد تركيا بالغاز الطبيعي لمدة ٢٥ عاما ابتداء من ١٩٨٧ وبواقع ٧ ملايين طن سنويا ، فضلا عن ذلك تم التوقيع على اتفاقية للتبادل التجاري للسنوات ١٩٨٦- ١٩٩٠ تضمنت زيادة استيرادات الاتحاد السوفيتي من القطن والتبغ والمنتجات الكيمياوية من تركيا في مقابل استيراد تركيا للنفط والمنتجات النفطية ومواد كهربائية من الاتحاد السوفيتي .

وفي ٣١ اب ١٩٨٨ م وتسهيلا لحركة التبادل التجاري بين البلدين تم افتتاح بوابة سارب الحدودية لتأمين النقل البري بين البلدين ، وفي تشرين الأول ١٩٨٩م تم التوقيع على بروتوكل تجاري تعهدت تركيا بموجبه منح الاتحاد السوفيتي قروض مالية بقيمة "٣٥٠" مليون دولار لتمويل إقامة مشروعات صناعية من القطاع الخاص التركي في الاتحاد السوفيتي تتضمن إقامة مصانع للمواد الغذائية والجلود والسلع الاستهلاكية .

ولا شك أن سياسة البيروسترويكا التي اتبعها الاتحاد السوفيتي كان لها تأثير إيجابي في تطور العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين تركيا والاتحاد السوفيتي، إذ تم خلال ١٩٨٨ – ١٩٩٠ التوقيع على قرابة ١٥ بروتوكولا واتفاقا اقتصاديا، ووصلت قيمة التبادل التجاري عام ١٩٨٩ الى ما يقرب من (٣/١) مليار دولار .

المصادر

١-زياد عزيز حميد يحيى ، العلاقات التركية – السوفيتية ١٩٥٢-١٩٩٠م، إطروحة دكتوراه .

٢-حنا عزو ، العلاقات التركية السوفيتية (١٩٣٨-١٩٥٢م) ، أرشيف مركز الدراسات التركية ، بحوث تاريخية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٦م.

٣-محمد خضير الجنابي ، العلاقات التركية – السوفيتية (١٩٦٠-١٩٧٠م) ، أرشيف مركز الدراسات التركية ، بحوث تاريخية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠م .

٤-كمال المنوفي ، تطور العلاقات التركية – السوفيتية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد ٢٤، القاهرة ، نيسان ، ١٩٧١م .

٥- إبراهيم خليل احمد واخرون ، تاريخ تركيا المعاصرة ، دار الكتب ، جامعة الموصل ١٩٨٨م .

٦- احمد نوري النعيمي ، السياسية الخارجية لتركيا بعد الحرب العالمية الثانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥م .

٧-نبيه الاصفهاني ، تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي ، مجلة السياسية الدولية ، العدد ٥٢، القاهرة ، ١٩٧٨م .